علاقة سلطنة مسقط وعُمان مع مشيخات الساحل العُماني ونجد بين عامي 1890 -1915م

طالبة الدراسات العليا: نور غانم
قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق
هـ: 0938097146
إشراف: أ. د. حسام النايف

الملخـــــص

بفضل الموقع الاستراتيجي لعُمان ومهارة بحارتها ونشاطهم، أصبحت الموانئ العُمانية مسرحاً لحركة ملاحية وتجارية هامة، وكان لهذا الموقع تأثير على الإنسان العُماني الذي برع في بناء السفن، وإذا كانت منطقة الخليج العربي تعتبر البوابة الاستراتيجية والطريق الرئيسي إلى الهند وفارس والعراق، فإن عُمان تعتبر بوابة الخليج نفسه والداخل إليه. وكان لموقع عُمان الجغرافي أثراً بالغاً في تطور تاريخها، حيث قسمت المنطقة إلى قسمين هما: الساحل والداخل، إذ كان الساحل دائماً مفتوحاً أمام الغزو وتداخل الثقافات، بينما بقي الداخل منغلقاً على نفسه، وبما أن أغلب القبائل الداخلية كانت إباضية المذهب، فقد كان يصعب اختراق الداخل من الساحل ثقافياً وعسكرياً، لذا لم يهتم الداخل بالساحل إلاّ قليلاً، إذ كان يخشى من أن يهدد أمنه ويقضي على ثقافته. لذا وجب على الباحثين اكتشاف هذا البلد بإيجابياته وسلبياته لتطوير الإيجابيات وتجاوز السلبيات خدمةً لأمن المنطقة وأهميتها. ولهذا الموضوع أهمية خاصة تتمثل في دراسة المؤثرات الدولية والإقليمية والمحلية في تاريخ عُمان، حيث تنحصر الدراسة بين عامي 1891م وهو العام الذي أخذت فيه بريطانيا تمثل السياسة الخارجية لعُمان بموافقة السلطان ونيابة عنه، وعام

1915م وهو العام الذي عقد فيه الوكيل السياسي البريطاني معاهدة دارين أو القطيف لمنع إبرام أي تعاون بين شيوخ الساحل وعُمان يهدد مصالح بريطانيا في المنطقة. ومن أهم نتائج الدراسة أن سلاطين مسقط وعُمان انحازوا إلى تلبية رغبات بريطانيا خوفاً من أن يفقدوا الدعم المالي والعسكري من حكومة الهند البريطانية، وكان من نتائج هذا الانحياز أنهم فقدوا نفوذهم في الداخل واقتصر نفوذهم على الساحل، لكن بريطانيا بقيت حريصة بألاّ يتقرب سلاطين عُمان من مشايخ الساحل العُماني وتدخلت في مسألة تسوية الحدود بما يخدم تجارتها وتنفيذ سياستها الاستراتيجية.

الكلمات المفتاحية: سلطنة مسقط وعُمان، مشيخات الساحل العُماني.

The relationship of the Sultanate of Muscat and Oman with the Emirates of the Omani coast and Najd between the years 1890 – 1915

Abstrect

Thanks to Oman's Strategic Location and the skill and activity of its sailors, the Omani ports became the scene of an important navigation and trade movement, and this Location had an impact on the Omani man who excelled building ships, and if the Arabian Gulf region is considered the Strategic gateway and the main road to India, Persia and Iraq, Oman is considered the gateway to himself and inside it. Oman's geographical Location played a role in the development of its history, as the region was divided into two parts: the coast and the interior, as the coast was always open to invasion and the overlap of cultures, while the interior remained closed to itself, and since most of the interior tribes were lbadis, It was difficult to penetrate the interior from the coast was culturally and militarily, so the interior paid little attention to the coast, as it was afraid that it might threaten its security and destroy its culture. One of the most important results of the study is that the sultans of Muscat and Oman sided with fulfilling Britain's wishes for fear of losing financial and military support from the British Government of India, and one of the results of this bias was that they lost their influence at home and their influence was limited to the coast, but Britain remained keen that the Sultans of Oman not approach the Sheikhs the Omani coast and

intervened in the issue of settling the borders to serve its trade and

implement its strategic policy.

Keywords: Sultanate of Muscat and Oman, The Emirates of the Omani coast.

مقدمة:

حظيت منطقة الخليج العربي باهتمام العديد من الباحثين لما لها من أهمية دينية واستراتيجية واقتصادية، واحتلت عُمان مكانة بارزة في تاريخ الخليج العربي، لأن منذ نشوء الإسلام فيها وحتى القرن العشرين ظلت تشهد حراكاً تاريخياً متميزاً ارتبط بنشأة وازدهار المذهب الإباضي للدولة الإسلامية. ومع عصر الاكتشافات الجغرافية تعاقبت على الخليج العربي العديد من القوى الطامعة المتصارعة للسيطرة عليه باعتبار أن ذلك سيساعد على التحكم بالمواصلات العالمية بين الشرق والغرب، فظهر البرتغاليون في أوائل القرن السادس عشر وأعقبهم الهولنديون في القرن السابع عشر، وفي الوقت نفسه أخذ الأسطول البريطاني في الهند ومنطقة الخليج العربي بالتزايد، وبدأ النفوذ الفرنسي يتصاعد في القرن الثامن عشر. وكانت بريطانيا تسعى لحماية تجارتها وسفنها وطرقها البحرية من هجمات القراصنة ومن أجل هذه الغاية سعت لإقامة علاقات وثيقة مع سلاطين عُمان ومشيخات الساحل العُماني، كما تميزت مسقط بموقعاً مهماً جعلها مركزاً لتمويل السفن القادمة من الهند والذاهبة إليها، وأصبحت تشكل حلقة وصل هامة في الطرق من عدن وحتى الكويت ومشيخات الساحل العُماني.

أهداف البحث وتساؤلاته:

تميزت الفترة الممتدة بين عامي 1891–1915م بغناها بالأحداث والإنجازات في تاريخ عُمان السياسي، فتهدف هذه الدراسة إلى توضيح أهمية العلاقات التاريخية والعرقية والدينية بين عُمان ومشيخات الساحل العُماني والمملكة العربية السعودية الذين تربطهم منذ القدم علاقات حسن الجوار والتعاون المشترك، فكان

لابد من معالجة بعض جوانب التاريخ العُماني من منظور علمي تاريخي يسعى وراء الحقيقة التاريخية ويحللها ويستخلص نتائجها. كما حاولت هذه الدراسة أن تجيب على مجموعة من الأسئلة الهامة:

- ما هي المصالح المشتركة بين سلطنة عُمان وإمارة أبوظبي؟
- كيف بدأ التدخل البريطاني إلى جانب السلطان؟ وما المساعدات التي قدمتها له؟
- ما هدف بريطانيا من وراء تدخلها في سياسة رسم الحدود بين السلطنة ومشيخات الساحل؟
- لماذا سعت بريطانيا إلى قطع الاتصال بين سلطنة عُمان ونجد؟
- لماذا فشلت المفاوضات السياسية عام 1915م؟ وكيف تم التوصل إلى توقيع معاهدة القطيف عام 1915م؟

مشكلة البحث وأهميته:

كانت هذه الفترة من الفترات المهمة في تاريخ الخليج العربي بصفة عامة وتاريخ مسقط وعُمان بصفة خاصة نظراً لما خلفته من نتائج خطيرة، فقد تدخلت بريطانيا في شؤون الخليج وسعت لإبرام المعاهدات مع سلاطين عُمان وشيوخ المشيخات في الساحل بما يخدم مصالحها، كما منعت الطرفين من التقارب فيما بينهم خوفاً من التحالف ضدها و لكي لا تضعف موقفها ووجودها في المنطقة. وبعدها أصبحت بريطانيا مهيمنة ليس على عُمان فقط وإنما على منطقة الخليج بأكمله، حيث أصبحت عُمان في هذه الفترة مع جاراتها مشيخات الخليج العربي تمثل حجر

الزاوية في الاستراتيجية البريطانية. وكان عنوان هذا البحث هو: علاقة سلطنة مسقط وعُمان ومشيخات الساحل العُماني ونجد بين عامي 1891–1915م، لكن أغلب الكتب التي تناولت هذه الفترة من التاريخ العُماني لم تكن وافية وكثيراً من الباحثين في هذا الموضوع هم من الأجانب الذين يمثلون وجهات نظر خاصة بعيدة كل البعد عن وجهات النظر الإسلامية.

فرضيات البحث وحدوده:

- توجد علاقة ارتباطية قديمة بين سلطنة مسقط وعُمان ومشيخات الساحل العُماني تقوم على المصالح المشتركة داخل الخليج العربي وخارجه.
- يوجد توحّد في موقف كل من مشيخات الساحل وسلطنة عُمان من سياسة بريطانيا الاستعمارية.
- يوجد هدف محدد لبريطانيا من وراء تدخلها في شؤون الخليج العربي.

حدود البحث: تنحصر الدراسة بين عامي 1891م وهو العام الذي أخذت فيه بريطانيا تمثل السياسة الخارجية لعُمان بموافقة السلطان ونيابة عنه، وعام 1915م وهو العام الذي عقد فيه الوكيل السياسي البريطاني معاهدة دارين أو القطيف لمنع إبرام أي تعاون بين شيوخ الساحل وعُمان يهدد مصالح بريطانيا في المنطقة. في بداية هذه الدراسة تم توضيح الأهمية التاريخية والجغرافية لعُمان والتي جعلت منها محط أنظار الدول الاستعمارية، ثم توضيح علاقة سلطنة مسقط وعُمان مع مشيخات الساحل وخاصة أبوظبي التي كان لها مصالح مشتركة مع السلطنة في منطقة البريمي، كما بينت الدراسة طبيعة العلاقات بين عُمان وبقية مشيخات

الساحل وهي: دبي، عجمان، الفجيرة، الشارقة ورأس الخيمة، وتم استعراض مشاكل الحدود وولاء السكان، وتدخل السلطات البريطانية التي تولت مسألة رسم الحدود، إضافة إلى دراسة العلاقات مع نجد وموقف بريطانيا من ضم الإحساء ووقوفها حاجزاً لمحاولة قطع أي اتصال بين نجد وعُمان.

مصطلحات البحث:

- الساحل الإيراني
- الساحل المتهادن
- مشيخات الخليج العربي

الدراسات السابقة:

1- نوفل، سيد: **الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة،** القاهرة 1960م.

في هذه الدراسة تم توضيح علاقة إمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة بمسقط وعُمان وتشابه الأساليب الاستعمارية التي اتبعتها بريطانيا في المنطقتين معاً لحماية مصالحها والسيطرة على مواردها، وتنافسها مع بقية الدول الأوربية لمنع التدخل في شؤون الخليج.

2- قاسم، جمال زكريا: **الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1945-1971م**، الكويت،1978م.

دراسة تاريخ إمارات الخليج العربي في عصر التوسع الأوربي منذ الغزو البرتغالي حتى بداية تدعيم الغزو البريطاني، ويوضح المنافسات التي تعرضت لها بريطانيا من قبل القوى الإقليمية والدولية، وتبين الدراسة المعاهدات التي عقدتها بريطانيا مع القوى الإقليمية والحلية والدولية، ويوضح ما آلت إليه الأوضاع الداخلية في إمارات الخليج وعلاقات الجوار خلال الحربين العالميتين 1914-1945م.

3- الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز: **التاريخ السياسي لمسقط وعُمان 1891-1920م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى 1993م.

في هذه الدراسة وضح الباحث أوضاع عُمان الداخلية والعلاقات بين سلاطين مسقط وقبائل عُمان وتوابعها ونجاح نظام الإمامة في عُمان الداخلية وسيطرتها على القبائل والبلدان الداخلية، إضافة إلى سعي السلطات البريطانية إلى إبرام الاتفاقيات مع حكام مسقط، كما وضح الباحث أهمية النظام الإداري والسياسي في السلطنة وعلاقات عُمان المحلية والإقليمية والدولية والآثار التي ترتبت عليها وتوصلت إلى حقائق مهمة وثابتة.

منهج البحث: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استخلاص الحقائق التاريخية، وتحليلها وإعادة بنائها بصورة موضوعية ومنهجية ووصفها كما حدثت تماماً وبشكل دقيق، من أجل الوصول إلى الحقيقة التاريخية المتصلة بهذا الموضوع.

أدوات البحث: وتم دراسة هذا الموضوع بالاعتماد على الوثائق بعد دراستها وتحليلها وهي وثائق وزارة الهند البريطانية India Office Records على الرغم

من أنها تمثل وجهات النظر البريطانية، وتم الاعتماد على بعض المصادر المهمة منها: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان لمؤلفه نور الدين بن حميد السالمي، وهو يمثل وجهة نظر الإمامة في عُمان وتأتي أهمية هذا المصدر أنه يعكس وجهة نظر سلاطين عُمان التابعين لنظام الإمامة، و دليل الخليج بقسمه التاريخي والجغرافي لمؤلفه جورج جوردون لوريمر وهو أربعة عشر جزءً ترجمته حكومة قطر، وهو غني بالمعلومات ذات الصلة المباشرة بتاريخ الخليج العربي، وهناك مصادر أخرى لا تقل أهمية عن هذه المصادر تم ذكرها موضحة في قائمة المصادر.

تمهيد: الأهمية التاريخية والجغرافية لسلطنة مسقط وعُمان

بين منتصف القرن الثامن عشر ومنتصف القرن التاسع عشر، كانت عُمان وعاصمتها مسقط من أهم أقطار الشرق ومنطقة المحيط الهندي، واكتسبت هذه الأهمية من النشاط التجاري والبحري للموانئ العُمانية، فقد كان للعُمانيين تاريخ بحري على سواحل المحيط الهندي منذ أقدم الأزمنة ودليل ذلك سفنهم المتنقلة بين الهند وموانئ الخليج، فعُرفوا بين الشعوب من البصرة إلى سواحل الهند ، ونقلوا معالم الحضارة من الهند والبصرة، ومثلما نقل اليونان الحضارة إلى الغرب كان

العُمانيون رُسل الحضارة بين الهند والعراق وفارس، ويمتازون عن اليونان بسباقهم في معرفة طرق البحار ومواسم الملاحة، ونتيجة موقعها بين هذه الحضارات اطلع أهلها على جوانب التقدم، وتمكّنوا من الأخذ بإنجازاتها[1].وعلى الرغم من هذا فأن بعض الموانئ في الخليج العربي لم تفقد أهميتها البحرية والتجارية وازدهارها حتى منتصف القرن التاسع عشر، فقد ظلت الموانئ محتفظة بأهميتها الذاتية كمراكز إقليمية لنقل السلع وتوزيعها، وخدمة للتجارة مع الجزيرة العربية والعراق وإيران والشرق الأوسط إلى جانب الأقاليم الأخرى المتاخمة للساحل الغربي للمحيط الهندي وغيرها من الأقطار في إفريقيا الشرقية وشبه القارة الهندية، وعُرفت عُمان في المراحل التاريخية بأكثر من اسم منها " مجان ومزون وعُمان " حيث يرتبط كل منها ببعد حضاري أو تاريخي: فسميت مجان بسبب شهرتها بصناعة السفن وصهر النحاس، وجاء هذا الاسم حسب لغة السومريين بسبب العلاقات التجارية التي تربطها بهم[2]، أما مزون فارتبط بوفرة الموارد المائية في عُمان والمُزن هو السحاب ذو الماء الغزير المتدفق وهذا يفسر ازدهار الزراعة في عُمان منذ القدم[3]، وسميت عُمان نسبة إلى عُمان بن إبراهيم الخليل عليه السلام، وقبل ذلك سميت نسبة إلى عُمان بن سبأ بن يغثان بن إبراهيم[4]، وكانت منذ القدم موطناً للقبائل

---

[1]- الكيالي ، عبد الوهاب، **الموسوعة السياسية** ،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الجزء الرابع ، د. ط ، ص 206 .

[2]- التركي، قصي منصور، **الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد** ، دار صفحات للدراسات والنشر ، 2008م ، ص 132 .

[3]- I.O.R R/15/6/69. P.A Muscat to Gol 13 Jan 1905.p10.

[4]- I.O.R R/15/6/69. P.A Muscat 20 Feb 1905.p15.

العربية التي قدمت إليها وسكن بعضها السهول واشتغلت بالزراعة والصيد، واستقر البعض في المناطق الداخلية والصحراوية، واشتغلت بالري وتربية الماشية. أما جغرافياً فتقع عُمان في القسم الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، وتمتد حدودها الجغرافية إلى شبه جزيرة قطر، وتفصلها عنها رمال بينونة، وتفصلها صحراء الربع الخالي من جهة الغرب عن بقية مناطق شبه الجزيرة العربية وتمتد جنوباً حتى حضرموت، كما تمتلك حدوداً شاطئية كبيرة تطل على مسطحات مائية واسعة تعبرها خطوط التجارة الدولية البحرية بين الشرق والغرب كبحر العرب وخليج عُمان والخليج العربي[1]. وكان هناك اختلافات كبيرة في تفاصيل الأحداث التي شهدها الخليج العربي على اختلاف مناطقه ويمكن تقسيم المناطق المتاخمة للساحل الإيراني وعُمان إلى أربعة أقسام إقليمية هي:

1- الساحل الإيراني من الخليج العربي وخليج عُمان، والجزر القريبة من شواطئهما، وهي مناطق غير مأهولة توجد خلفها جبال زاغروس تتخللها ممرات تربط الساحل الإيراني للخليج بالمنطقة الداخلية الخصبة المأهولة بالسكان.

2- البلدان المتخمة للحدود الشمالية، حيث تلتقي ثلاثة أنهار هي دجلة والفرات وقارون وهي تصب في مياه شط العرب وهذه المنطقة الجنوبية من العراق إضافة إلى مقاطعة خوزستان الإيرانية.

وانظر: الآزكوي، سرحان بن سعيد، **تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، تحقيق : عبد المجيد حسين القيسي الطبعة الرابعة 2005م ، ص 24.

[1]-عبد الحليم، رجب محمد، **العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام** ، مسقط 1989م ، ص 20 .

3- السهل الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ويمتد من الكويت جنوباً عبر شبه جزيرة قطر، ويحيط بهذا القسم العديد من الجزر التي تبعد كثيراً عن الساحل، ويشمل جزيرة البحرين وبعض حقول النفط.

4- الجزء الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، أو عُمان. وهي بلاد تحتفظ بطابع خاص ويحدها البحر من الجهة الأخرى[1].

فإن مياه خليج عُمان والخليج العربي تشكل عاملاً مهماً من عوامل الوحدة بين سكان التقسيمات الأربعة للخليج، وجميع هذه التقسيمات مناطق ساحلية باستثناء جنوب العراق وخوزستان، فالمناطق الساحلية تتفق فيما بينها بنوعية المناخ العام، ومصادر الثروة والعوائق الطبيعية.

أولا- علاقة سلطنة مسقط وعُمان مع مشيخات الساحل العُماني:

تتميز العلاقات بين سلطنة مسقط و عُمان والمناطق العربية المحيطة بها، أنها غالباً تقوم حول مسألة الحدود وتحركات القبائل، وما يتبع ذلك من ولاء سياسي وحملات تأديبية، وكانت سلطات الهند الإنكليزية تراقب بحذر التغيرات التي تطرأ على الخليج العربي، وتسعى عن طريق المعاهدات لكي تضبط الأمور في المنطقة لصالحها، وتشكلت خلال هذه الفترة ملامح الحدود العامة بين سلطنة مسقط وعُمان وجيرانها.

1- أبوظبي وسياسة المصالح المشتركة مع السلطنة:

[1] - لاندن، روبرت جيران، **عُمان منذ عام 1856م مسيراً ومصيراً**، ترجمة: محمد أمين عبدالله، الطبعة الثالثة، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان 1994م، ص 15.

تزامن حكم السلطان فيصل بن تركي سلطان مسقط 1888–1913م مع حكم الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي 1855–1909م، واتسمت العلاقات بينهما بالمودة والاحترام والمصلحة المتبادلة، لكن هذه العلاقة لم تستمر طويلاً حيث انقلبت إلى عداء عندما تمكن الشيخ زايد بن خليفة في عام 1891م بمساعدة شيخ دبي في ضم العين[1]. وهي القرية الرئيسية لقبيلة الظواهر وفي نفس العام ضم الجاهلي، وأدى احتلال قرية العين إلى سيطرته على قرى الظاهرة بأكملها[2]. وفي العام نفسه قام الشيخ زايد بزيارة مسقط لإقناع سلطانها في الاستمرار بدفع المخصصات التي كانت تدفع لبعض زعماء بني نعيم* وبني قتب بواسطة والي السلطان على صحار، وكان الشيخ زايد يعتبر نفسه الوصي على أملاك السلطان فيصل في هذه المناطق ومن المعروف أن واحة البريمي* تابعة لنجد، فقد كانت تدين بالولاء لحكام الدولة السعودية الأولى والثانية، إلى أن اعتراها الضعف بعد انهيار الدولة السعودية وسقوطها وتدهور مكانتهم في نجد، كما أن سلطة بني نعيم

---

[1] - سمور، زهدي عبد المجيد، **تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ج2، ذات السلاسل، ط1، الكويت 1985م، ص 252.

[2] - جورج، لوريمر، **دليل الخليج**، القسم التاريخي، ج2، ص 1172.

* بني نعيم: قبيلة عربية موجودة أساساً في عُمان والنعيم المستقرون موجودون في عُمان الساحل والداخل وكذلك في حي الجو الموجود بين المنطقتين والتي تقع فيه واحة البريمي التي تعتبر مركزهم الرئيسي ولهذه القبيلة فروع متعددة في الخليج العربي. انظر: لوريمر، ج.ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج5، ص 2395.

* واحة البريمي: جعل الإنكليز من مشكلة واحة البريمي مشكلة صعبة الحل، غير أن بحكمة وصبر الحكام العرب في كل من المملكة العربية السعودية، وأبوظبي وعُمان، تم التغلب عليها وتم توقيع اتفاقية الحدود بين المملكة السعودية وأبوظبي عام 1974م، وتتكون البريمي من ثمان قرى تمثل واحة كبيرة يطلق عليها البريمي وهو اسم أكبر واحة فيها، وتقع هذه الواحة في الجنوب الشرقي من أبوظبي على ساحل عُمان، فهي تقع عند ملتقى كثير من طرق المواصلات في شرق الجزيرة العربية وتعد محوراً بين صحاري الجنوب الكبيرة وسواحل الباطنة ومناطق الحجر الداخلية والظاهرة وعُمان الوسطى والشرقية. انظر: السالمي، عبدالله بن حميد، **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان**، ج2، مطبعة الإمام، القاهرة، ب.ت، ص 199.

المعتمدة على السعوديين تدهورت تبعاً لهم، فانتهز زايد تلك الفرصة وفرض سيطرته عليه[1]. واتبع السلطان فيصل سياسة المسالمة والاتفاق مع الشيخ زايد للحفاظ على السلام والأمن في مناطق الحدود الشمالية من أراضي السلطان، حيث أصبح بني نعيم يتقاضون مساعدة سنوية من السلطان، وكان هدف السلطان من ذلك حماية حدوده من هجمات القبائل[2]. وحينما زار كوكس الوكيل البريطاني في مسقط هذه المنطقة في عام 1902م وجد أن شيوخ بني نعيم يتمتعون بمركز خاص بحكم تاريخهم في الماضي، وأكد خلال زيارته أن المناطق الداخلية التي تمتد من أبوظبي إلى ما وراء عبرى لم يكن بها أي موظف سياسي يمثل سلطنة مسقط[3]، ولم يكن هناك أي دليل على ممارستها لأي سلطة سياسية، وهذا الأمر أعطى الشيخ زايد فرصة لبسط نفوذه في البريمي وقام بقمع أي تصرف عدائي تقوم به القبائل هناك، إذ أصبحت سيادته في هذه الفترة واضحة ذلك لما يتمتع به من قوة وحكمة سياسية[4]. وعلى أثر الاتفاق بين السلطان فيصل والشيخ زايد أخذ الأخير يتقرب من

[1] - كيلي، جون، **الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية**، ترجمة: خيري حماد، 1971م، ص 155.

[2] - لوريمر،ج.ج، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج2، ص 1135. وانظر: الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز، **التاريخ السياسي لمسقط وعُمان 1891-1920م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى 1993م، ص 236.

[3] - I.O.R.R/15/6/52. P.A Muscat to H.H Sayid Taimor B. Faisal Sultan of Muscat and Oman,p.10,p12.

[4] - سمور، زهدي عبد المجيد، تاريخ ساحل عُمان...، ج2، ص 262. انظر: I.O.R.R/15/6/69. P.A. Muscat 21 Feb 1905,p16.

وانظر: كيلي، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية... ، ص 158

سليمان بن سويلم والي صحار*، حيث طلب منه بواسطة أحمد بن هلال*استخدام نفوذه لدى قبائل الظاهرة من أجل فض أي نزاع يقع بينهم وبين السلطان. وقد كان نفوذ الشيخ زايد في هذه الفترة أقوى بكثير من نفوذ سلطان مسقط وعُمان في منطقة الظاهرة، حيث نجح الشيخ وأولاده في انتهاز الفرص المتاحة وسيطروا على العديد من المناطق وامتلكوا الكثير من الأراضي والآبار، وتوطدت العلاقات التقليدية بين حكام مسقط وعُمان وحكام أبوظبي وتبادلوا الزيارات الودية فيما بينهم[1] وتجلى ذلك عام 1905م حينما بعث عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود برسائله إلى شيوخ الساحل يبلغهم نبأ وصوله إلى قطر، وفزع بعضهم ولاسيما الهناوية، وعلى إثر ذلك سافر زايد بن خليفة إلى مسقط عام 1905م للتشاور مع سلطان مسقط فيما يجب عمله، كما قام السلطان بزيارة إلى أبوظبي واجتمع الحاكمان مع كوكس المقيم البريطاني في الخليج للتشاور حول هذا الأمر[2]. وظل الشيخ زايد في وفائه مراعياً لالتزاماته التي تحملها بالتعاون مع والي صحار سليمان بن سويلم، وعاد في عام 1899م إلى استخدام نفوذه مع قبائل الظاهرة لحملها على تسوية بعض الخلافات التي نشبت بينها وبين السلطان، وظل الشيخ زايد بن خليفة يحتفظ

* ولاية صحار: من أهم أقسام سلطنة عُمان وهي تتكون من أربعة أقسام هي: صحم وصحار وليوا وشناص، ووديان الحجر الغربي وتشبه ولاية صحار الجزء الباقي من الباطنة في كل مميزاتها الطبيعية وقد كانت عاصمة عُمان قديماً وهي من أهم وأشهر الموانئ في الباطنة. انظر: لوريمر،دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج7، ص 3499.

* أحمد بن هلال: ممثل الشيخ زايد بن خليفة في واحة البريمي حيث يمارس السيطرة العامة على معظم شيوخ القبائل الأخرى. بدعم ومساندة الشيخ زايد. انظر: كيلي، جون، الحدود الشرقية...، ص 149.

[1] - نوفل، سيد، **الأوضاع السياسية لمشيخات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية**، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1960، ص 127.

[2] - البوريني، أحمد قاسم، **المشيخات السبع على الساحل الأخضر**، دار الحكمة، بيروت، 1957م، ص 98.

بسيطرته القائمة في الأقسام الشمالية من عُمان كا ظل أحمد بن هلال ممثل الشيخ زايد يمارس إشرافه على قرى البريمي بالتعاون مع الشيخ زايد حتى وفاته عام 1909م[1]. وبعد وفاته ظلت الأحوال في الظاهرة كما كانت عليه من قبل وأصبحت المنحة التي يدفعها السلطان تدفع للشيخ طحنون ابن زايد والشيخ سلطان بن محمد النعيمي*، اللذان كانا يقتسمان مسؤولية المحافظة على القانون والنظام في البريمي وبعض مناطق الظاهرة، وحينما اشتدت محنة السلطان فيصل أثناء محاصرة قوات الإمامة لوادي سمايل، ألحّ البريطانيون عليه في تقديم طلب رسمي لهم لتقديم المساعدة له، فرفض فيصل ذلك وتمهل في طلب المساعدة على أمل وصول الدعم والمساندة من شيوخ أبوظبي، وأخيراً عبر فيصل عن خيبة أمله في تأخرهم وتخليهم عن وعودهم، بالرغم من صعوبة التكهن بالمساعدة التي يمكن أن يقدموها[2]. وبعد وفاة السلطان فيصل وتولي ابنه تيمور الحكم، قام بدعوة الشيخ سلطان بن محمد النعيمي إلى مسقط، لتوثيق العلاقات الطيبة مع قبيلة النعيم وليوقف زحف حركة الإمامة نحو الشمال[3].

2- علاقة مسقط وعُمان مع دبي:

[1] - الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز، التاريخ السياس لمسقط وعُمان... ، ص 237. وانظر: درويش، مديحة، **سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، دار الشروق، ط1، جده 1982م،ص 116-117.

* سلطان بن محمد النعيمي: حاكم البريمي استمر في الحكم حتى وفاته عام 1921م وهذا الرجل هو الذي رحب باستيلاء الإمام عبد العزيز آل سعود على الإحساء عام 1913م. انظر: سعيد، أمين، تاريخ الدولة السعودية، مج2، دار الكاتب العربي، بيروت، 1964م، ص 62.

[2] - قاسم، جمال زكريا، **دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1968، ص 115.

[3] - الخصوصي، بدر الدين عباس، **دراسات في تاريخ الخليج العربى الحديث والمعاصر**، ج2، منشورات ذات السلاسل، ط1 الكويت 1988م، ص 204-205.

في عام 1892م، توجه الشيخ راشد بن مكتوم (1886–1894) بزيارة إلى مسقط ورجع إلى دبي عن طريق البريمي، إذ كانت العلاقات طيبة فيما بينهم تقوم على التعاون والمصالح المشتركة، كما أصبحت دبي تمتلك قرية حجرين وما حولها في وادي حتى*، وكانت هذه القرية فيما مضى تتبع سلطنة مسقط وعُمان في عهد السلطان تركي بن سعيد 1871–1888م، إذ أكد السلطان تركي منح ملكية بلدة حجرين إلى حاكم دبي وقدم بلدة مصفوت إلى حاكم عجمان وذلك بعد أن قام كل من الشيخ حشر بن مكتوم حاكم دبي والشيخ حمد بن راشد حاكم عجمان بمساعدة السلطان تركي في حربه ضد الإمام عزان بن قيس 1868–1871م[1].

وأصبحت قرية حجرين عامرة بالسكان وبساتين النخيل والأبراج للدفاع عنها، وأحسن شيوخ دبي معاملة سكانها، لكن العلاقة الطيبة بين سلطان مسقط وعُمان وشيخ دبي لم تستمر بسبب غضب السلطان تيمور بن فيصل من الشيخ سعيد بن مكتوم بسبب تأييده لثورة الإمام التي قامت داخل عُمان عام 1913م فأرسل إلى شيخ دبي يطالبه بإعادة بلدة حجرين[2]. وحين علم كوكس المقيم البريطاني في الخليج أنباء هذه المراسلات بين شيخ دبي وحاكم مسقط وعُمان، قام بمراسلة الوكيل البريطاني في الشارقة يطلب منه معلومات دقيقة حول قرية حجرين، وتلقّى رسالة من الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي يشرح فيها تاريخ حجرين وقال: أن

* وادي حتى: أحد الممرات التي تخترق جبال الحجر الغربي، يبدأ عند بلدة هدف في الداخل الذي تسكنه قبيلة بني كعب، وأهم قرى الوادي قرية حجرين التابعة لإمارة دبي وتسكنه قبيلة البدوات. انظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج2، ص 1154.

[1] - لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج2، ص 1147. وانظر: الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز، التاريخ السياس لمسقط وعُمان...، ص 246.

[2] - الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز، التاريخ السياسي لمسقط وعُمان...، ص 248. وانظر:نوفل، سيد، الأوضاع السياسية لمشيخات الخليج العربي... ، ص 153.

ثلثي الأراضي في هذه القرية تمتلكها العائلة المالكة في دبي، وأن السلطان تركي بن سعيد حضر بنفسه إلى دبي وقدم هذه القرية كهدية للشيخ حشر بن مكتوم، كما وعد في رسالته هذه بأن يخبر الوكيل السياسي في الشارقة بكافة المراسلات التي تصله من سلطان مسقط وعُمان حول هذا الموضوع، وأنه يحبذ بأن يترك أمر حل هذه المشكلة للمقيم البريطاني في الخليج[1]، ولم يكن لهذه المراسلات أية نتائج تذكر إذ استمرت القرية تابعة رسمياً لإمارة دبي واستقرت العلاقات بين الطرفين ولم يقع أي احتكاك بينهما.

3- علاقة مسقط وعُمان مع عجمان:

قام السلطان تركي بن سعيد بتقديم قرية مصفوت* إلى الشيخ حميد بن راشد حاكم عجمان بسبب وقوفه إلى جانبه في حربه ضد الإمام عزان بن قيس، وبعد ذلك تنازل شيوخ عجمان عن مصفوت إلى قريبهم شيخ البوخريبات من النعيم في البريمي، وفي الاجتماع الذي عقده شيوخ المشيخات في عام 1905م الذي ترأسه زايد بن خليفة شيخ أبوظبي اعترف الشيوخ بتبعية مصفوت لشيخ النعيم في البريمي، لكن شيخ البريمي لم يستطيع حماية القرية وسكانها من هجمات البادية التي تعرضت لها القرى والمدن في الثلاثينات من القرن العشرين فلجأ أهالي القرى والمدن المهاجمة إلى شيخ دبي ولذي بدوره أحال قضيتهم إلى شيخ عجمان، فقام الشيخ راشد بن حميد بضم مصفوت ودافع عنها من غارات البدو، لكن شيخ النعيم

[1] - الخصوصي، بدر الدين، دراسات في تاريخ الخليج العربي... ، ص 98.

* مصفوت: تقع في وادي حتى تتبع لسلطنة مسقط وعُمان، وتعتبر من أهم قرى الوادي وكان العداء يثور بين بدو مصفوت وبدو حجرين في نفس الوادي. انظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج2 ، ص 1144.

صقر بن سلطان احتج على ذلك وأرسل للسلطات البريطانية لكنه لم يصل إلى نتائج فقد بقيت القرية تابعة لإمارة عجمان، أما السلطات البريطانية فقد تدخلت حين أثبتت بأن قرية هدف* محايدة تشترك في إدارتها كل من سلطنة مسقط وإمارة عجمان[1].

4- علاقة مسقط وعُمان مع الفجيرة:

كانت إمارة الفجيرة تابعة للشارقة ففي عام 1901م بدأت محاولات شيخ الفجيرة حمد بن عبدالله في التقرب لشيوخ الخليج لمساعدته في التمرد لفصل الفجيرة عن الشارقة، وذلك بسبب محاولة شيخ القواسم صقر بن خالد الحصول من شيخ الفجيرة على تعويض عن سرقة قامت بها قبائل العوامر وبنو قتب، وفي عام 1902م قاد قوة كبيرة لإخضاع الفجيرة وإعادتها إلى حكمه لكنه اصطدم بتحالف يضم قوات دبي وعجمان التي وقفت إلى جانب شيخ الفجيرة، إذ تدخل كمبل الوكيل السياسي البريطاني ووضع حداً للأوضاع المتردية هناك[2]. وأعلن شيخ الفجيرة عدم اعترافه بسيادة الشارقة عليه كما حذر كوكس الوكيل البريطاني الشيخ مكتوم بن حشر شيخ دبي من التدخل كما حذر السلطان فيصل بن تركي سلطان مسقط

* هدف: قرية صغيرة تقع عند بداية وادي حتى تسكنها قبيلة بني كعب التي تمتلك عدداً من القرى الصغيرة. انظر: قاسم، جمال زكريا، **الخليج العربي، دراسة لتاريخ المشيخات العربية 1945-1971م**، دار البحوث العلمية، ط2، الكويت،1978م، ص 70.

[1]- لاندن، روبرت، عُمان منذ عام 1856م مسيرا ومصيرا ... ، ص 164.وانظر: I.O.R R/15/6/69. Sultan to Jaykar in Chrge P.A Muscat off jask 16 Nov 1891,p 45.

[2] - كيلي، جون، الحدود الشرقية... ، ص 150. وانظر: الخصوصي، بدر الدين، دراسات في تاريخ الخليج... ، ص 268.

وعُمان أيضاً من التدخل ومساعدة شيخ الفجيرة[1]. وكان حمد بن عبدالله حاكم الفجيرة يعتمد على مساعدة سلطان مسقط وعُمان وقبائل الشحوح التابعة لسلطنة عُمان في البيعة* في حكم الفجيرة واتخاذ القرارات للانفصال عن الشارقة نهائياً[2]، أما السلطات البريطانية في الخليج منعت الشحوح من دعم حاكم الفجيرة وقطعت الصلات بينهما، وفي عام 1902م أرسل السلطان فيصل إلى قبائل الشحوح يطلب منهم الامتناع عن التدخل في شؤون الفجيرة[3]. ونتيجة هجمات البدو المتكررة على الفجيرة عجز شيخ الشارقة صدها من جهة، ومن جهة أخرى كان يرغب بقبول الاتفاق الذي اقترحه المقيم البريطاني دعا فيه إلى مجلس صلح كانت نتيجته بأن يعطي الشيخ صقر شيخ القواسم خصمه الشيخ حمد شيخ الفجيرة صك أمان، فوافق الشيخ صقر أما حاكم الفجيرة فرفض ذلك ولم يحضر اجتماع الشارقة، وبسبب إصراره على موقفه فلم يعد يحظى بمساعدة أي طرف له من قبائل الشحوح ووالي صحار وغيرهم، إذ طلب منهم المقيم البريطاني بعدم تقديم أية مساعدات مهما كانت للشيخ حمد[4]، وعلى الرغم من ذلك استرت العلاقات الطيبة بين الفجيرة وسلطنة مسقط وعُمان ويتضح ذلك أثناء ثورة الإمامة عام 1913م حينما وصل

---

[1] - سمور، زهدي عبد المجيد، تاريخ ساحل عُمان ... ، ص 269. وانظر: الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز، التاريخ السياسي لمسقط وعُمان... ، ص 250.

* البيعة: تنقسم إلى ثلاثة أقسام: فس الشمال تسمى دبا البيعة يسكنها شحوح شوافع تابع هذا القسم لسلطنة مسقط وعُمان، في الوسط دبا الحصن ويسكنها الشحوح الحنابلة وهذا القسم تابع لحاكم الشارقة، وفي الجنوب دبا الغرفة يسكنها جماعات من الشرقيين . انظر: الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، مج2، دار صادر، بيروت، 1376هـ، ص 435.

[2] - ويلسون، أرنولد، **الخليج العربي**، ترجمة: عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل ، الكويت، ب.ت، ص 107.

[3] - I.O.R.R/15/6/69. P.A. Muscat to Government of India 13 Jan,1905,p17.

وانظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ص 1191.

[4] - لاندن، روبرت، عُمان منذ عام 1856م مسيرا ومصيرا... ،ص 143.

الشيخ حمد بن عبدالله حاكم الفجيرة إلى صحار بقيادة خمسمائة رجل للوقوف إلى جانب والي صحار ضد نظام الإمامة[1].

5- الشارقة ورأس الخيمة ومسألة رسم الحدود:

تميزت العلاقات بين سلطان مسقط والقواسم بعدم الاستقرار، فتارةً يسود بينهما التعاون والوئام وتارةً تتدنى العلاقات بسبب موقفهما من الدول المجاورة فكثيراً ما كان ينشب النزاع بسبب ميول أحد الطرفين إلى التعاون مع دولة تكون على خلاف مع الطرف الآخر، إضافة إلى العداء التقليدي الذي كان يسود بين سلاطين مسقط وعُمان والقواسم الغافريين الذين اتبعوا الاتجاه السلفي السائد في نجد، بعكس شيوخ أبوظبي الذين يميلون إلى الهناوية حيث ينحدر منهم غالبية حكام مسقط، واتسمت العلاقات بين الطرفين أنها تقوم على المصالح المشتركة وهناك مجموعة من الأدلة على ذلك:

1- في عام 1806-1856م أي عهد السلطان سعيد بن سلطان البوسعيدي تم كتابة وثيقة لرسم الحدود بين الطرفين ورسم الخط الفاصل بين إمارة القواسم وسلطنة مسقط والتي تحددت بخطم ملاحه [2].

[1] - قاسم، جمال زكريا، دولة بوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا... ، ص 178.

[2] - جاء في هذه الوثيقة: ليعلم من يقف على كتابي هذا ، أنني أعطيت سلطان بن صقر عهد الله وأمانة على يد أخيه صالح بن صقر بألا أتعرض لجماعته أو بلدانه من الخطم ومغرب شمل إلى أطراف الظاهرة ولا أعين عليه خصم بخاصمه، والمال بيننا واحد باتصال الصداقة ما دام هو يلتزم بعدم التعرض لطوارفي ، حرر في رجب 1268هـ. انظر: سمور، زهدي عبد المجيد، تاريخ ساحل عُمان السياسي... ، ص 281. انظر: I.O.R.R/15/6/264. P.A. Muscat to wingate ,F Simla 31 Aug 1920, p12.

2- في عام 1871-1888م جدد السلطان تركي بن سعيد اعترافه بالحدود بين الجانبين بسبب تأييد القواسم له في استعادة حكم أسرته من الإمام عزان بن قيس عام 1868-1871م، حيث استقبل السلطان زيارة الشيخ حمد بن ماجد بن سلطان القاسمي في مسقط وجدد معه الاتفاقية بوثيقة مماثلة للوثيقة التي كبها مع السلطان سعيد بن سلطان[1].

ومن خلال هاتين الوثيقتين تم رسم الحدود قامت حكومة الهند البريطانية عام 1903م، برسم الحدود بين المنطقتين، وكان للقواسم حقاً قانونياً في هذه المنطقة، وحينما تأزمت العلاقات بين حاكم الفجيرة وصقر بن خالد شيخ القواسم عام 1901م، وقف السلطان فيصل بن تركي إلى جانب حاكم الفجيرة لمناصرته، ولولا تدخل المقيم البريطاني في الخليج وإرغامه للسلطان فيصل عن إيقاف تأييده لحاكم الفجيرة لتأزم الوضع وشجع حاكم الفجيرة على استمراره بالتمرد[2]. واستغلت الحكومة البريطانية هذه الخلافات القائمة واستمرت بالتدخل في شؤون المنطقة، إذ أعلنت الحكومة البريطانية بناء على توصية من حكومة الهند أن إقليم الشميلية من دبا إلى خور كلبا يعتبر تابعاً لشيخ الشارقة على أنها ليست منطقة مستقلة أو ذات علاقة بسلطنة مسقط وعُمان[3]. وبهذا القرار تكون الحكومة البريطانية قد وقفت في وجه مخططات حاكم مسقط التي يهدف من خلالها إلى ضم المنطقة الممتدة من دبا بما فيها من خور كلبا والفجيرة إلى ممتلكاته، وكان المقيم البريطاني قد قدم

[1] - البوريني، أحمد قاسم، المشيخات السبع على الساحل الأخضر... ، ص 152.

[2] - I .O.R.R/15/6/52. The Death of Sayid Faisal B. Turky , the P.G. admin, Rep for 1913 – chap VIII, P.12 .

[3] - لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ص 1192.

النصيحة للسلطان فيصل بعدم قيامه بأية تحركات عدوانية ضد القواسم وهم في حالة سلم، وأن ذلك سيعود بنتائج وخيمة على مصالحه، فاتخذ السلطان بهذه النصيحة، كما أثنت حكومة الهند على تصرفات مقيمها في الخليج في إقناعه للسلطان، والتزم بعا واليه على صحار[1]. وتقرر بالإجماع أن الساحل الممتد من خور كلبا إلى دبا أصبح تابعاً لشيخ الشارقة[2].

ثانياً- علاقة سلطنة مسقط وعُمان بنجد

استمرت العلاقات جيدة بين شيوخ مشيخات الساحل العُماني والأراضي الواقعة في الداخل " البريمي وما حولها"، وعلى الرغم من خروج البريمي من سيطرة السعوديين على إثر الخلاف بين أبناء فيصل بن تركي، عبدالله وسعود، واحتلال الإحساء من قبل العثمانيين 1871م، وعندما انت، وحينما انتزع أبناء سعود بن فيصل مدينة الرياض من عمهم الإمام عبدالله 1887م كتب أخاهم الأكبر محمد على الفور إلى زعماء الساحل والأراضي الواقعة في الداخل معلناً عن بداية حكمه[3]، وهذا يدل على اهتمام آل سعود بأتباعهم القدماء في تلك المناطق، وخاصة منطقة البريمي لذلك استمر الاتصال بين عُمان ونجد، وبعد احتلال آل رشيد للرياض عاصمة آل سعود أصبحوا يمثلون قوة كبيرة في منطقة نجد بسبب سيطرتهم على ممتلكات الدولة السعودية الثانية لا تفوقهم إلا قوة العثمانيين الذين

[1] - I.O.R. R/15/6/143.Rising of Eisharkiyah , tribes under shaik Saleh Ibn Ali and Said Ibraheem bin Kais , June, 1877.p17-18.

[2] - لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ص 1192.

[3] - I.O.R R/15/6/143. From under Sec .F.A. to Under Sec. S.I. 20 March, 1894, p10.

سيطرو على الإحساء، وأخذ الجميع يخطط للسير على الساحل العُماني وسلطنة مسقط في الداخل[1]. وحينما دب الخلاف بين قطر وأبوظبي عام 1888م طلب حاكم قطر جاسم بن ثاني المساعدة من ابن رشيد ضد حاكم أبوظبي الذي كانت تسانده عُمان، فوافق ابن رشيد على تقديم المساعدة وتحالف مع قطر، مما أدى إلى ظهور ردة فعل عنيفة من شيوخ الساحل وسلطان مسقط واستنجدوا بالحكومة البريطانية للتخلص من هذا التحالف[2]. فوجدت الحكومة البريطانية في موقف صعب وخاصة أن العثمانيين أعلنوا تأييدهم لابن رشيد في تحركاته، وتدبرت الأمر بإرسال رسائل تطمئن فيها عن السلطان فيصل وشيخ أبوظبي وشيخ البريمي لتعمل على طمأنتهم، ووجهت إنذاراً للحكومة العثمانية تحذرهم من أي تصرف عدواني يهدد مصالحها[3].

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر استولى آل الرشيد على الرياض 1891م وانحسر الحكم السعودي عن نجد، وخرج الإمام عبدالرحمن بن فيصل آخر حكام الدولة السعودية الثانية واستقر به المطاف في الكويت، وكان معه في منفاه ابنه عبد العزيز، وأثناء إقامته في الكويت كان قد اطلع على أوضاع السياسة الدولية في الخليج العربي ومدى تفوق النفوذ البريطاني على الدولة العثمانية[4].

---

[1] - المنصور، عبد العزيز، **التطور السياسى لقطر فى الفترة بين1868- 1916**، ذات السلاسل،ط1، الكويت 1975م، ص 180. وانظر: I.O.R R/15/6/69. P.A. Mascat to government of India 13 Jan, 1905, P 30.

[2] - ابراهيم، عبد الغني، **أمراء وغزاة، قصة الحدود والسيادة الإقليمية فى الخليج**، لندن 1988م، ص 110.

[3] - المنصور، عبدالعزيز، التطور السياسي لقطر....، ص 208.

[4] - الريحاني، أمين، **تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها**، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1954م، ص 217. وانظر: قاسم، جمال زكريا، الخليج العربي 1840-1914م...، ص 299.

واستطاع عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل استرداد الرياض من آل الرشيد عام 1902م وبسط نفوذه على أجزاء من نجد[1]، وفي عام 1905م وصل إلى شبه جزيرة قطر، وتدخل في الخلاف القائم بين قبائل البدو من بني مرة وبني هاجر والعجمان، ليظهر بمظهر حامي القانون والنظام[2]، وأثناء تواجد عبدالعزيز في قطر أرسل إلى شيوخ الساحل العُماني يعبر عن رغبته بزيارتهم، فظهرت اتجاهات سياسية وعقائدية مختلفة من عُمان الساحل والداخل[3]، إذ كان نجاح عبدالعزيز في استيلائه على الرياض سبباً لترحيب القبائل الغافرية في كل مشيخات الساحل وعُمان، ومنطقة البريمي خاصة، على عكس القبائل الهناوية التي لها اتصالات قوية بمسقط وعُمان مثل أبوظبي ودبي فقد أثار هذا النجاح مخاوفهم من سيطرة آل سعود على ممتلكاتهم، فقام سلطان مسقط فيصل بن تركي بمراسلة حليفه شيخ أبوظبي الذي سارع بالتوجه إلى مسقط في عام 1905م وعقد الطرفان تحالفاً دفاعياً تدعمه بريطانيا لمواجهة الدولة السعودية الناشئة[4]. وبعدها وجهت بريطانيا إنذاراً إلى كافة الشيوخ من القيام بعقد أي اتفاق مع السعوديين، وحذرت ابن سعود

[1] - العقاد، صلاح، **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1983م، ص 190 ، وانظر: شامية، جبران، **آل سعود ماضيهم ومستقبلهم**، لندن، ب.ت، ص 89.

[2] - I.O.R R/15/6/42. Extract from muskat agency diary No21-481 for the week ending 24 May, 1913, p24.

وانظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ص 1710.

[3] - نصر، محمد، **الخليج العربي دراسة في تاريخ العلاقات الدولية**، الاسكندرية 1977م، ص 329.

[4] - الخصوصي، بدر الدين، دراسات في تاريخ الخليج العربي... ، ص 87. وانظر: I.O.R R/15/6/42. P.A. Mascat to P.R. 30 June, 1913, p25.

عن طريق مبارك الصباح من القيام بأي خطوة تتسم بطابع التسرع أو اتخاذ أي قرار عدواني مفاجئ[1]. ونجد أن حاكم مسقط أخذ يجدد التنسيق والتحالف مع حاكم أبوظبي بسبب تخوفه من تقدم السعوديين لاستعادة أملاكهم في البريمي من جهة، وخشيته أن ظهور السعوديين سوف يشجع رعاياه من الغافريين بالثورة ضده من جهة أخرى.

فبدأ عبدالعزيز يتوجه بتطلعاته لضم الإحساء بدلاً من عُمان وتجنب أي خلافات وخاصة مع الانكليز في الخليج العربي، وكانت سياسته تهدف إلى إقامة علاقات ودية مع بريطانيا للتخلص من العثمانيين في إقليم الإحساء والقصيم، ففي عام 1906م طلب عبدالعزيز من المقيم البريطاني الدخول في نظام المشيخات التهادني لكن بريطانيا رفضت ذلك في الوقت الي كان العثمانيين وآل الرشيد يهددون دولته في نجد، لذلك أبلغ عبد العزيز السلطات البريطانية في الخليج بأنه لا يريد أن يوقع أي ضرر أو أذى بأهل المنطقة، وأن القصد من جولته التي اعتزم القيام بها إلى تلك البلاد في الساحل العُماني هو الحصول على بعض الأسلحة والأموال التي تساعده في مواجهة ابن رشيد والعثمانيين[2]، ولكي يثبت حسن نواياه للسلطات البريطانية امتنع عن القيام بهذه الزيارة، إذ ظهرت على مسامعه أنباء المحادثات الإنكليزية العثمانية لوضع الحدود العثمانية في الخليج، فخشي أن يتعارض ذلك مع مصالحه فتوجه بقواته إلى الإحساء في عام 1913م دون مساندة

[1] - لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج2، ص 1134.

[2] - كيلي،جون، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية... ، ص 167. وانظر: الخصوصي، بدر الدين، دراسات في تاريخ الخليج العربي... ، ص 88. انظر: I.O.R R/15/6/36. Slave trade under the French flag, flown by Oman vessels,p20.

من بريطانيا واستسلم الأتراك بسهولة غير متوقعة[1]، واسترد عبدالعزيز الإحساء التي كانت تعد من أملاك الدولة السعودية، ووضع عبدالعزيز عليها والياً هو الأمير عبدالله بن جلوي آل سعود.

ثالثاً- موقف بريطانيا من ضم الإحساء وقطعها العلاقات بين عُمان ونجد

بعد استيلاء عبد العزيز على الإحساء واستردادها من أيدي العثمانيين، غيرت بريطانيا نظرتها اتجاهه، وذلك لأن الإحساء امتداد لمنطقة البريمي لتحافظ على مصالحها فيها، فبدأت المراسلات بين كوكس ونائب الملك في الهند لمعالجة الوضع الجديد في الإحساء، وحجب انعكاساته عن مسقط وعُمان، وتم الاتفاق على ضرورة التوصل إلى اتفاق ودي مع عبد العزيز لمعالجة مسائل عُمان والساحل، وكتب المقيم البريطاني في الخليج عام 1913م إلى حكومة الهند بأن عبدالعزيز سيطر على الإحساء وأصبح يشكل خطراً لابدّ من معالجته، كما لابدّ مت اتباع سياسة خاصة به إما لاستقطابه أو مواجهته[2]. وكان عبدالعزيز بن سعود يعلم بالأهمية التي كان يشغلها أسلافه في عُمان، كما كان يطمح إلى مد نفوذه نحو البريمي ذلك المركز القائم في الشرق والذي تخلى عنه السعوديين حوالي أكثر من ثلاثين عاماً نظراً للظروف الصعبة التي مرت بها دولتهم، فاتخذت بريطانيا من مسقط وأبوظبي أداة لمعارضة الحكم السعودي الغافري على الساحل العُماني مستغلة التعصب القبلي وخوف الزعماء المحليين من امتداد السيطرة السعودية إلى

[1] - المختار، صلاح الدين، **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت 1957م، ص 139.

[2] - ابراهيم، عبدالعزيز عبد الغني، **السلام البريطاني في الخليج العربي**، دار المريخ، الرياض، 1981، ص 173.

تلك البلاد، وكل ذلك رغبة منها في توقف تطلع عبدالعزيز للساحل المهادن وعُمان[1]، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى رأى البريطانيون ضرورة مفاوضة عبدالعزيز لكسب وده، ففي عام 1915م وقعت بريطانيا معاهدة دارين أو القطيف اعترفت فيها بسيادة عبدالعزيز على نجد والأحساء والقطيف وموانئ تلك المنطقة على الخليج، وتعهدت بمساعدته وحمايته، أما عبدالعزيز فقد تعهد بألا يمنح امتيازات لأية دولة على أي جزء من المناطق إلا بعد التشاور مع بريطانيا، ولا يقوم بأي محاولة ضد عُمان والبحرين والكويت[2].

وحاول البريطانيون حماية منطقة الساحل العُماني وإبعاد عبدالعزيز عنها، حتى لا يؤدي ذلك إلى نتائج معقدة على السياسة البريطانية في تلك المنطقة وفي عُمان والبريمي، إذ أدرك البريطانيون المكانة التي يشغلها عبدالعزيز فقد أصبح أكبر حكام العرب مكانة، وأن الشيوخ الصغار سيلجؤون إليه ضد بعضهم البعض وسيعملون على استرضائه، كما أدركوا أن دعاوي ابن سعود التاريخية في منطقة الساحل العُماني ستسهل لهم الأمر في ضم الساحل، وأن الحدود الجغرافية التي يسيطر عليها يمكن أن تمتد دون أي عقبات طبيعية فجميع هذه الأسباب تجعل من موضوع مواجهة ابن سعود أمراً صعباً[3]. وفي عام 1918م نشب نزاع بين قبائل المناصير والمزروعي وبني ياس من جهة والعوامر والبوشامس والدروع من جهة

[1] - نخلة، محمد عرابي، **تاريخ الإحساء السياسي 1818- 1913**، ذات السلاسل، الكويت 1980م، ص 80.

[2] - المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية....، ص 157.

[3] - I.O.R. R/15/6/42. Letter from SK Saud. B. Ali Al Jabri to sultan of Maskat 11 July, 1913, p.13-14.

أخرى، فذهب شيوخ المناصير والمزروعي لطلب حماية عبدالله بن جلوي الوالي السعودي على هذا الإقليم، فقبل حمايتهم ونزح كثير من المناصير والمزروعي واستقروا في الإحساء، بذلك أتيحت الفرصة لابن جلوي للتدخل في شؤون البريمي، وسافر الشيخ حمدان بن زايد شيخ أبوظبي إلى البريمي وأصلح بين القبائل المتنازعة فيها، ونرى أن استرداد الإحساء قد أثار القلق بين القبائل وخاصة الهناوية مثل حاكم أبوظبي الذي يحتفظ بموقف متميز في البريمي منذ رحيل السعوديين عنها، ومن ثم سلطان مسقط الذي يخشى من امتداد سلطان نجد بفتوحاته إلى عُمان، التي كانت تسودها الفوضى بعد ثورة 1913م وانتخاب الإمام سالم الخروصي، لكن ابن سعود كان في هذه الفترة مشغولاً في السيطرة على الإحساء ولم يتطلع إلى عُمان[1]،بسبب إدراكه لقوة النفوذ البريطاني فيها. فبعد معاهدة دارين أو القطيف 1915م لم يتحرك عبدالعزيز ابن سعود اتجاه الساحل العُماني وعُمان، بسبب موقف بريطانيا المعادي والرافض لأي تعاون أو اتصال بين ابن سعود وشيوخ الساحل وعُمان، كما اتخذت بريطانيا من شيوخ أبوظبي وسلطان مسقط أداة معارضة لأي تحرك من عبدالعزيز الذي يدرك تماماً أنه بموضع لا يمكنه مقاومة بريطانيا واسترداد أملاك أسلافه في المنطقة، لذا نجده يسعى إلى توقيع معاهدة دارين أو القطيف مع البريطانيين والتي جاء فيها: يتعهد ابن سعود

[1] - I.O.R.R/15/6/42. P.A. Maskat to P.R.30 June, 1913, p 52.
وانظر: جون، كيلي، الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية... ، ص 169.

بحفظ السواحل والموانئ وعدم الاعتداء على الرعايا البريطانيين فيها أو التدخل في شؤون الشيوخ المحليين الداخلين في حماية الدولة البريطانية[1].

[1] - قاسم، جمال زكريا، **بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى** ، دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت 1975م، ص 96.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة تم توضيح طبيعة العلاقات التي تربط سلطنة مسقط وعُمان مع مشيخات الساحل العُماني ونجد، في فترة لعب فيها الاستعمار دوراً كبيراً لنزع الثقة بين الأشقاء حتى لا يجتمعوا ضده، وحاول غرس بذور الخلاف بينهم، إذ بقيت منطقة الإمامة في عزلة تامة لا تجد لها منفذاً إلى الساحل إلا عن طريق السلطنة التي أصبح يديرها البريطانيون، الذين كانوا يراقبون تحركات سلاطين الإمامة، وقد أدى الأمر بالكثير من العُمانيين إلى الهجرة خارج عُمان والاستقرار في الدول المجاورة، كما بين البحث وقوف بريطانيا بحزم ضد تطلع الدول الاستعمارية الأخرى في مشيخات الخليج بصفة عامة وعُمان بصفة خاصة، نظراً لما تتمتع به عُمان من استقلال وأهمية جغرافية. كما تبين أن قبائل المنطقة التي تتوزع في انتمائها الهناوي والغافري صارت تتوحد إذا كانت هناك مصلحة تقتضي ذلك، أي أن انتمائها القبلي يؤثر بصفة أساسية على مصالحها الذاتية، أو ما ترى فيه مصلحة الدولة بصفة عامة، وقدم البحث دراسة واضحة لتاريخ العلاقات بين سلطنة مسقط وعُمان ومشيخات الساحل العُماني بين عامي 1981–1915م، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والنقد الموضوعي، كما أوضحت أهمية الحياة القبلية في المنطقة والصراعات التي دارت بين السلاطين ورؤساء القبائل، كما تبين مدى الهيمنة البريطانية على شؤون البلاد مما ظهر ذلك واضحاً

في معاهدة دارين أو القطيف عام 1915م والتي من خلالها منعت أي تعاون أو اتفاق بين مشايخ مشيخات الساحل العُماني لأن في ذلك تهديداً لمصالحها، وكانت هذه المعاهدة وغيرها بداية فعلية للسيطرة على مشيخات الساحل العُماني وإيجاد وكيل وطني في المنطقة يعمل لصالح بريطانيا يكون من رعايا الحكومة البريطانية وأتباعها، وكانت الإدارة البريطانية تعمل على إدارة مشيخات الساحل بما يتناسب مع مصالحها وهذا قد ظهر في تدخلها في حل المشاكل الحدودية التي كانت فيها تؤيد طرف دون آخر وتتغير عليه لظروف معينة تلائمهم على حساب الآخر.

المصادر:

أولاً- الكتب العربية والمعرّبة

4- ابراهيم، عبدالعزيز عبد الغني: **السلام البريطاني في الخليج العربي 1899- 1947**، دار المريخ، الرياض، 1981.

5- الآزكوي، سرحان بن سعيد: **تاريخ عُمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة** ، تحقيق : عبد المجيد حسين القيسي الطبعة الرابعة 2005م.

6- البوريني، أحمد قاسم: **المشيخات السبع على الساحل الأخضر**، دار الحكمة، بيروت، 1957م.

7- التركي، قصي منصور: **الصلات الحضارية بين العراق والخليج العربي خلال الألف الثالث قبل الميلاد** ، دار صفحات للدراسات والنشر ، 2008م.

8- الجوير، عبدالله بن عبدالعزيز: **التاريخ السياسي لمسقط وعُمان 1891-1920م**، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى 1993م.

9- الخصوصي، بدر الدين عباس: **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، ج2، منشورات ذات السلاسل، ط1 الكويت 1988م

10- درويش، مديحة: **سلطنة عُمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، دار الشروق، ط1، جده 1982م.

11- الريحاني، أمين: **تاريخ نجد الحديث وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها**، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1954م.

12- السالمي، عبدالله بن حميد: **تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان**، ج2، مطبعة الإمام، القاهرة، بدون تاريخ.

13- سمور، زهدي عبد المجيد: **تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ج2، ذات السلاسل، ط1، الكويت 1985م.

14- شامية، جبران: **آل سعود ماضيهم ومستقبلهم**، لندن، بدون تاريخ.

15- العقاد، صلاح: **التيارات السياسية في الخليج العربي**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1983م.

16- عبد الحليم، رجب محمد: **العُمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام** ، مسقط 1989م.

17- قاسم، جمال زكريا:

- **دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1968.
- **بريطانيا والخليج العربي في الحرب العالمية الأولى** ، دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت 1975م.
- **الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية 1945-1971م**، دار البحوث العلمية، ط2، الكويت،1978م.

18- الكيالي ، عبد الوهاب: **الموسوعة السياسية** ،ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الجزء الرابع .

19- كيلي، جون: **الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية**، ترجمة: خيري حماد، 1971م.

20- لاندن، روبرت جيران: **عُمان منذ عام 1856م مسيراً ومصيراً**، ترجمة: محمد أمين عبدالله، الطبعة الثالثة، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان 1994م.

21- المختار، صلاح الدين: **تاريخ المملكة العربية السعودية**، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت 1957م.

22- المنصور، عبد العزيز: **التطور السياسي لقطر في الفترة بين1868- 1916**، ذات السلاسل،ط1، الكويت 1975م.

23- نخلة، محمد عرابي: **تاريخ الإحساء السياسي 1818- 1913**، ذات السلاسل، الكويت 1980م.

24- نوفل، سيد: **الأوضاع السياسية لمشيخات الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية**، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1960.

25- ويلسون، أرنولد: **الخليج العربي**، ترجمة: عبد القادر يوسف، مكتبة الأمل ، الكويت، بدون تاريخ.

ثانياً- وثائق وزارة الهند البريطانية

1- **I.O.R R/15/6/36**. Slave trade under the French flag, flown by Oman vessels.

2- **I.O.R R/15/6/42.**

- Extract from muskat agency diary No21-481 for the week ending 24 May, 1913.

- P.A. Mascat to P.R. 30 June, 1913

-Letter from SK Saud. B. Ali Al Jabri to sultan of Maskat 11 July, 1913. - P.A. Maskat to P.R.30 June, 1913.

3- **I.O.R.R/15/6/52**. P.A Muscat to H.H Sayid Taimor B. Faisal Sultan of Muscat and Oman.

4- **I.O.R R/15/6/69.**

- Sultan to Jaykar in Chrge P.A Muscat off jask 16 Nov 1891.

–P.A Muscat to Gol 13 Jan 1905

– P.A. Muscat 21 Feb 1905.

- P.A. Muscat to Government of India 13 Jan,1905.

- P.A Muscat 20 Feb 1905.

5– **I.O.R R/15/6/143**.

- From under Sec .F.A. to Under Sec. S.I. 20 March, 1894.

-.Rising of Eisharkiyah , tribes under shaik Saleh Ibn Ali and Said Ibraheem bin Kais , June, 1877.

6– **I.O.R.R/15/6/264**. P.A. Muscat to wingate ,F Simla 31 Aug 1920.